Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البشرية المتخالطة، فيتحول تدريجيا بفعل هذا الانصهار من رابطة نسب سلالي إلى رابطة نسب شعوري نفساني يقوم كما يقول بالنص على صلة: «الولاء».. وأي ولاء هذا غير الولاء القومي الذي يربط اليوم بين المجموعات البشرية المتجانسة؟.

على أي حال لا يدعنا ابن خلدون نخمن ونستنتج الأمور إستنتاجاً، ولا يترك كلمة - الولاء - مجردة، بل سرعان ما يصف هذ الرابطة الجديدة المتولدة من رابطة النسب القديمة بأنها تحديداً «اللحمة الحاصلة من الولاء» - بما يعطي مفهومه معنى الالتحام والتلاحم بين مجموع الأمة، وذلك جوهر الرابطة القومية في حقيقة الأمر.

الوصلة والالتحام

ويضيف إلى ذلك أن هذه «اللحمة الحاصلة من الولاء» تبلغ من القوة وعمق الأثر في حياة الجماعة بحيث تصبح «مثل لحمة النسب أو قريباً منها» -أي أنها تودي وظيفتها الأصلية في صهر عناصر الأمة ودفعها إلى التناصر والتكاتف مجتمعة.

ويبلغ فكر ابن خلدون ذروته في معالجته هذه القضية عندما يتخطى نهائيا إطار المفهوم العشائري القبلي إلى المفهوم القومي، فيقرر بوضوح وجلاء: (أن **النسب (العشائري) أمر وهمي لا حقيقة له، ونفعه إنما هو في هذه الوصلة والالتحام**).

وهذا يتفق تماما مع ما يذهب إليه علماء القومية المحدثون من أن شعور الأمة الواحدة بتحدرها من نسب قديم واحد مشترك هو مسألة نفسية أكثر مما هي بيولوجية عرقية، وإن (وظيفة) هذا الشعور بالتحدر من نسب مشترك هو تقوية الصلة النفسية التعاطفية بين مجموع الأمة للتضافر على تحقيق أهدافها المشتركة، وهي مترابطة متلاحمة، بغض النظر عما إذا كان ذلك الشعور بالانتساب المشترك حقيقيا أم اعتباريا. فوظيفة ذلك الشعور أو «نفعه» حسب تعبير ابن خلدون: «**إنما هو في هذه الوصلة والالتحام**» بين أفراد المجموع. وطالما انه يحقق هذه الوظيفة الحية في حياة الأمة، فليس مهما بقاء النسب القديم على حاله أو تحوله بحكم التخالط إلى وشيجة جديدة.

وهذا ينطبق تماماً على تطور الأمة العربية التي تطور نسبها القديم بحكم إختلاط القبائل العربية بسكان الأقاليم العربية الأخرى وتداخلت اصولها بحيث